برنامج [الأمان الأمان.. يا صاحب الزمان] - الحلقة (38)
ولادة القائم من آل محمد صلوات الله عليهم – الجزء (35)
الشاشة السابعة : شاشة ابليس – القسم (10)

الاربعاء : 13 شوال 1439 - الموافق: 2018/6/27

✤ هذهِ هي الحلقةُ الـ(38) مِن برنامجنا [الأمان الأمان.. يا صاحب الزمان] والحديثُ حديثُ الولادة (ولادةُ القائمِ مِن آل مُحمّد "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين"). لازلتُ أُحدّثكم في إطار الشاشة السابعة والتي عنوانها: شاشة إبليس.
وما يُعرَضُ في هذهِ الشاشة هو في أجواء المشروع الإبليسي.. تقدّم الحديثُ عن الخُطوط العامّة وبالإجمال لهذا المشروع في حربهِ مع المشروع المهدويّ الأعظم، ثُمّ انتقل الحديثُ إلى تطبيقاتٍ عمليّةٍ على أرض الواقع، وأكثرُ الحديث كان في أجوائنا الشيعيّة.
• وصل الكلام بنا في الحلقة الماضية من أنّنا **أُمّةٌ مخذولة**.. إنّني أتحدّث عن الشيعة، الشيعةُ أُمّةٌ مَخذولة وأنا أتحدّثُ هُنا بمنطق الكتاب والعترة ولا شأن لي بأيّ منطقٍ آخر.
الشيعة أُمّةٌ مَخذولة، وسببُ خُذلانها هو زُعمائها.. يعني أنّ مَراجعنا الدينيّين هُم مخذولون أيضاً وهذا هو سببُ خُذلاننا.. وإلّا كيف يستهزئُ الناطقُ الرسميُّ بإسم المرجعيّة الشيعيّة بحديث إمام زماننا، وإن كان عن جَهلٍ وعن عدم معرفةٍ بأنَّ هذا الحديث هو حديثُ إمام زماننا.
كيف يستهزئُ عميدُ المِنبر الحُسيني والذي تُصرُّ مرجعيّاتُنا المُعاصرة خُصوصاً مرجعيّة السيّد السيستاني تُصرّ على التمسّك بمنهجيّة الشيخ الوائلي!
الشيعةُ يستمعون إلى أحاديث الشيخ الوائلي ويضحكون، مِثلما حَدَث هذا حينما أخذ يسخرُ مِن تفسير إمامنا الحجّة لـ{**كهيعص**}

★ **مقطع للشيخ الوائلي يستهزئ فيه بتفسير إمام زماننا لآية: كهيعص، على المِنبر ويقول عن تفسير الإمام الحجّة أنّه تفسير عجوز مخرّفة!**
(هذا المقطع هو (الوثيقة رقم 51) في الحلقة 134 مِن برنامج [الكتاب الناطق])
هذا هو تفسيرُ إمام زماننا الحجّة بن الحسن والذي جاء في الوثيقةِ الثالثةِ التي تمَّ عرضُها عليكم في الشاشة الثالثة: شاشة الأُسرة.. وثيقة سَعْدٍ الأشعري القميّ، وفي الحقيقةِ هي وثيقةُ الإمام الحسن العسكري "صلواتُ الله وسلامه عليه".. والشيخ الوائلي يُحدّثنا هُنا بهذا الأُسلوب البعيد عن الأدب غاية البُعد..! وهذا منطقُ المرجعيّة الشيعيّة..!
وهذا السُؤال سأبقى أُردّده دائماً: لماذا السيّد السيستاني يُصرّ على أن يتمسّك الشيعةُ بِمنبر الشيخ الوائلي؟ ولماذا تُصرّ الفضائيّات الشيعيّة على عرض مُحاضرات الشيخ الوائلي المشحونة شحناً بالفِكر الناصبي..؟! مِراراً سمعتُ هذا الكلام نفسهُ يُبَثُّ عِبْر الفضائيّات الشيعيّة.. فضائيّات مَخذولة تبثُّ كلاماً يستهزئُ بالإمام الحجّة.. يستهزئ بكتاب الله، فهذا استهزاءٌ بالقرآن، واستهزاءٌ بالحُسين، ولكنّهُ بشكلٍ مُباشر هو استهزاءٌ بإمام زماننا، والإستهزاءُ بإمام زماننا هو استهزاءٌ برسول الله وهو استهزاءٌ بالله سُبحانهُ وتعالى..!
• فضائيّات مَخذولة.. مِنبر حُسينيّ مَخذول.. عميد مِنبر الحُسين مَخذول هو الآخر.. وأيُّ خُذلان؟! إنّه أسوأُ أنواع الخذلان.
المرجعيّةُ العُليا التي تُصرُّ عليه هي الأُخرى مَخذولة.. وأُمّةٌ تُصفّقُ لِسُوءِ الأدبِ هذا أُمّةٌ مَخذولة.. وأُمّةٌ ترفضُ انتقادَ سُوءِ الأدب هذا مع إمام زماننا مَخذولةٌ أكثر وأكثر.. وأُمّةٌ ترفضُ الدعوةَ إلى تصحيحِ هذا المَسار المَخذول أُمّةٌ لن تكونَ عاقبتُها حسنة، وهذا ما ستُحدّثُنا عنهُ الرواياتُ والأحاديث، وسيأتيكم الحديث في الشاشة الثامنة.
• سيأتيكم الحديثُ في الشاشة الثامنة عن كارثةٍ كبيرة، فالشاشةُ الثامنةُ عُنوانُها: **الكارثة**..! وهذهِ الكارثة هي: أنَّ المُؤسّسة الدينيّة الشيعيّة الرسميّة - في وقت الظهور - سيقول مراجعها عن إمام زماننا إنّه: **ابنُ زنا**..!!! وهذا ما سيأتي بيانهُ في الشاشة الثامنة.
علماً أنّ هذا المعنى سيُنكرونَهُ الآن لِجهلهم بالروايات، فالمراجع أنفُسهم لا يَعرفونَ هذهِ الروايات ولا يعرفونَ هذهِ المَضامين لِجَهلهم بحديثِ أهل البيت، وحتّى لو اطّلعوا على هذهِ الروايات فإنّهم لن يعرفوا مضامينها بسبب عدم معرفتهم بمعاريض كلام أهل البيت، لأنّهم يفهمونَ حديثَ أهل البيت وِفقاً للمناهج الناصبيّة الخبيثة.. هذا هو الواقع.
والذي سيقودُ المُؤسّسة الدينيّة ويقودُ الشيعة إلى هذا القول هو (**عُلمُ الرجال**) ونتائجُ هذا المَنهج الناصبي الخبيث..!
وما حربي على "علم الرجال" مُنذ البدايات إلّا لأجل هذا الموضوع، ولكنّني لم أجد فُرصةً كي أطرحهُ لأجل أنّ أُبيّن أنّ مراجعَ الشيعة زمن الظُهور وشيعة العراق على وجه الخُصوص سيقولون للإمام الحجة أنّك ابنُ زنا..!
سأُبيّنُ لكم ذلك بالروايات وبالحقائق التي لا تقبلُ الشكّ، حينما يصِلُ الحديثُ إلى الشاشة الثامنة التي عنوانها: شاشةُ الكارثة. وهذهِ هي البدايات.. حِين نَستهزئُ بقُرآن آل مُحمّد، وحِين نَستهزئُ بِحُسيننا، وحِين نستهزئُ بتفسير إمام زماننا.. هذهِ المُقدّمات ستقودنا إلى تلك النتائج..!
● أُمةٌ مَخذولة، مَرجعيّةٌ مَخذولة، خُطباء مَخذولون، حُسينيّات مَخذولة، فَضائيّات مَخذولة.. ومِن خُذلانٍ إلى خُذلان..!
سببُ هذا الخذلان بدأ حين نَقَضَ مراجعُنا الذين لجأتْ والتفّتْ حولهم الشيعة منذُ بدايات عصْر الغيبة الكبرى، نقضوا عهد بيعة الغَدير.. ولا أدري سُوء التوفيق هذا على طُول الخط مُلازمٌ لعوامّ الشيعةِ لماذا..؟ لا أدري؟!
كان هُناك مِن علماء الشيعة مِن الذين يُدركون وبفَهْمٍ صحيح مَنهج الكتاب والعِترة، هؤلاء تُركوا.. وتمسّكتْ الشيعة بأولئكَ الذين غَطسوا بالفِكْر الناصبي.. وعلى طُول الخط الكثير مِن مراجع الشيعة الكِبار الذين رجعتْ الشيعة إليهم في أمور دينها وفي التقليد، الكثير مِن هؤلاء نقضوا بيعة الغدير والأمر مُستمرٌّ إلى يومنا هذا..! نقضوا بيعة الغدير لأنَّ مضمونها أنّ تفسيرَ القُرآن يُؤخذ من عليّ.. والقُرآن هو قاعدةُ معلوماتنا الرئيسة، ولكن هذهِ القاعدة أُهملتْ وتُركتْ، وحينما تُفسَّر فإنّها تفسَّرُ بمناهج النواصب!

• في بيعة الغَدير بايعنا على أن تفسير القُرآن لا يُؤخَذُ إلّا من عليّ، وبايعنا على أنَّ قواعدَ الفَهْم والتقييم لا تُؤخذ إلّا من عليّ.. هذهِ مضامين بيعةُ الغدير. أكثرُ الشيعةِ لا يعلمون هذهِ المضامين ويقولون إنّنا بايعنا.. والذي يُبايع على شيءٍ يُحدّد مصيرهُ في الدُنيا والآخرة وهو لا يدري على أيّ شيءٍ بايع وليس مُطلّعاً على التفاصيل والبنود والشروط، فهذا فما هو إلّا سفيه.

• مضمون بيعة الغدير يشتملُ على شروط، مِن جملةِ هذهِ الشُروط أنّ التفسير يُؤخذ مِن عليّ، والفَهْمُ والتقييم يُؤخَذُ مِن عليّ، وهُناك شروط وبنود أخرى، وأوّل مَن نقض هذهِ الشُروط كبار مراجع الشيعة.

الشيخ الطوسي هو أوّل مَن نقض شروط بيعة الغدير في تفسيره "التبيان".. فتفسير التبيان مزيجٌ غريب ليس مُتجانساً ما بين منهج الطبري والشافعي والمُعتزلة.. سُمّي التفسير بـ(تفسير التبيان).. إنّهُ تبيانٌ في الضلال والانتكاسِ في قعر جهنّم.

أوّلُ مَن نقضَ بيعة الغدير هُم مراجعنا الكبار وإلى يومكَ هذا.. فإلى يومكَ هذا بياناتُ مراجعنا تنقضُ بنود بيعة الغدير.. كما يكتبُ قسمٌ منهم حِين يتحدّث عن أمير المُؤمنين أنّه ليس مِن الضروري وليس مِن النافع أن نتحدَّث مَن هو الخليفةُ بعد رسول الله..!! وهذا نقضٌ صريح لكلّ تفاصيل بيعة الغدير. إذا كان هناك مِن المراجع مَن نقض بعض بنود بيعة الغدير في أنّه أخذَ التفسير مِن النواصب وأخذَ قواعد الفَهْم والتقييم مِن النواصب.. لكن هؤلاء المراجع (مِن الأموات وحتّى من الأحياء يقولون: ليس مُهمّاً أن نعرفَ أو أن نطرحَ هذهِ المسألة أو أن نُناقش هذه المسألة: " مسألة من هو الخليفة بعد رسول الله؟" وهذا نقضٌ مُباشرٌ كلّيٌ إجماليٌ لبيعة الغدير.

● ما كان يتحدّثُ عنه الشيخ الوائلي في الوثيقة التي تمَّ عرضُها في أحسن أحوالهِ يكشفُ عن جهلٍ عميق بثقافةِ الكتاب والعترة، وعن جَهلٍ عميق بشُؤون وأحوال إمام زماننا، وعن تسرّعٍ وحماقةٍ في أن يتكلّم بهذا الأُسلوب البعيد عن الأدب بحقّ حديثٍ وتفسيرٍ للقرآن على الأقل يُحتمَل فيه أن يكون صادراً مِن إمام زماننا "صلواتُ الله وسلامهُ عليه". في الوقت الذي يدعو فيه الشيخ الوائلي نفسهُ إلى احترام الآراء المُختلفة، يدعو إلى احترام أولئكَ الذين يضربونَ الدرباشة كما يتحدّث في مجالسه..! فلماذا لا يحترمُ هذا الرأي الذي يستهزئ بهِ في تفسير {كهيعص}..؟! لماذا يصبُّ جام قسوةِ سُوء أدبهِ وفظاظتهِ في الحديث على تفسير إمام زماننا بحقّ سيّد الشُهداء "صلواتُ الله وسلامهُ عليهما".

هذا الموضوع هو الذي قادني للحديث عن واقعنا السيّء المخذول البعيد عن التوفيق.. إمام زماننا مُشرّق، ونحنُ مُغرّبون..!

● وقفة عند ما جاء في شروط البيعة الغديريّة في كتاب [إقبال الأعمال] للسيّد ابن طاووس.

في صفحة 767 يقول النبيّ الأعظم في نصّ البيعة:

(**معاشـر الناس: تَدبَّرُوا القُـرآن وافْهمُوا آياتهِ ومُـحكماته، ولا تَتّبعُوا مُتشابههُ، فَوَاللهِ لا يُوضّح تَفسيرهُ إلّا الذي أنا آخـذٌ بيدهِ ورافعُها بيدي، ومُعلّمكم إنّ مَن كُنتُ مَولاهُ فهـو مَولاهُ وهو عليٌ**...) هذه جهة التفسير ولا تُوجد جهةٌ أخرى

ولكنّ مراجعنا تركوا تفسير عليّ وذهبوا يركضون وراء النواصب.. وكُتب تفاسيرهم شاهدةٌ على ذلك. إلى أن يقول "صلّى الله عليه وآله":

(**إنّي قد بيّنتُ لكم وفهّمتُكم: هذا عليٌّ يُفهّمكم بعدي**..) قواعد الفَهْم، الوصول إلى المعاني، قواعد التقييم تُؤخذ من عليّ.. علماً أنّ الفَهْم يعتمد أساساً على قواعد التقييم، فمِن دُون قواعد التقييم لن نستطيعَ أن نفهم ما نُريد أن نفهمه (إن كان ذلك مِن معارف الكتاب أو مِن معارف العترة الطاهرة)

• هذهِ بنودُ بيعة الغَدير.. أن تفسير القرآن لابُدّ أن يُؤخذ من عليّ، أمّا مراجعنا أخذوا التفسير من أعداء عليّ.

• ومِن بنود بيعةِ الغدير أن نأخذَ عقائدنا مِن عليّ، أمّا مراجعنا فقد وضعوا منظومةً عقائديّةً سمّوها بـ"أصول الدين الخمسة" أخذوها مِن الأشاعرة والمُعتزلة وتركوا منظومة عليّ..!

• أمّا ما يتعلّق بِفقهنا وفَتاوانا فقد جاءُونا بعلم الرجال وعلم الأصول وبأشياء أُخرى، وحرّفوا كُلّ شيء عن منهج عليّ.. هذا هو الموجود على أرض الواقع، وهذا هو الخذلان.. وإلّا لماذا المرجعيّة العُليا تُدافع عن هذا المنهج الذي هو في غاية الخُذلان وفي غاية البُعد عن عليّ وآل عليّ "صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين". وهذه القضيّةُ مُستمرّةٌ مِنذ زمان بداياتِ الغَيبة الكُبرى بعد وفاة السَمَري سنة 329هـ حيثُ زحف الكثير مِن علماء الشيعة باتّجاهِ ساحة النواصب، ومِن هناك اغترفوا مِن تلك العيون الكَدَرة.. وشربنا نحنُ بسبب مراجعنا وقذاراتهم التي جاءُوا بها مِن النواصب شربنا ما شربنا وأكلنا ما أكلنا مِن قذارات النواصب على أيدي مراجعنا وعلمائنا.

وما تمَّ عَرْضهُ قبل قليل مِن حديثِ عميد المِنبر ما هو إلّا أثرٌ مِن تلكَ الآثار؛ لأنَّ الرواية ضعَّفها السيّد الخُوئي، وعلى هذا الأساس جاء الوائلي واستهزأ بالرواية لأنّ الخوئي ضعّف الرواية. عِلماً أنّ القضيّة ليستْ مَحصورةً بالسيّد الخوئي، فالسيّد الخوئي نتاج لقرونٍ ولأجيال نقضوا بيعة الغدير.

● وقفة عند ما جاء في رسالة إمام زماننا الأولى إلى الشيخ المُفيد في [بحار الأنوار: ج53] وهي رسالةٌ مُوجّهةٌ إلى مراجع الشيعة وإلى علمائها وزُعمائها.

الإمام يتحدّثُ في الرسالة بشكلٍ واضح عن أنّ علماء ومراجع الشيعة نقضوا العهد المأخوذ عليهم وهو عقدُ بيعة الغدير (عهد الإمامة والولاية) وفي نفس الوقت يُبيّن الإمام لِمراجع الشيعة أنّهُ رفعَ يدهُ عنهم، ولازال هذا الأمر قائماً إلى هذا اليوم.. وإنّما رعايتهُ لهم وللشيعةِ رعايةٌ عامّة.

يقول الإمام "عليه السلام"

(**فإنَّا نُحيطُ علماً بأنبائكم ولا يعزبُ** - أي لا يغيب - **عنّا شيءٌ مِن أخباركم ومَعرفتُنا بالزلل الذي أصابكم مُذ جَنَحَ كثيرٌ منكم إلى ما كان السلفُ الصالح عنه شاسعاً ونبذوا العهدَ المأخوذ وراء ظُهورهم كأنّهم لا يعلمون.. إنّا غيرُ مُهملين لمُراعاتكم ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء** - أي الشدائد العظيمة - **واصطلمكم الأعداء** - أي استأصلوكم مِن جذوركم -، **فاتّقوا الله جلَّ جلاله وظاهرونا على انتياشكم مِن فتنةٍ قد أنافتْ عليكم**..)

الخِطاب في الرسالة ليس لعامّة الشيعة، الخِطاب فيها لعلماء ومراجع الشيعة.. الرسالة موجّهةٌ للشيخ المُفيد ومِن خلال هذه الرسالة والرسالة الثانية فإنّ الإمام الحجّة يُريد مِن الشيخ المُفيد أن يُوصِل هذهِ المضامين إلى عُلماء الشيعة الذين يثقُ فيهم وهذا سنأتي عليه في الحلقات القادمة.

• قول الإمام (**مُذ جَنَحَ كثيرٌ منكم إلى ما كان السلفُ الصالح عنه شاسعاً**) هذا الشيء الذي كان السَلَفُ الصالحُ عنه شاسعاً هو الابتعاد عن الفِكر الناصبي.. لأنّنا إذا ما درسنا المقطع الزماني مُنذ بداية عصر الغَيبة الكُبرى التي بدأتْ سنة 329هـ إلى زمن وُصول هذهِ الرسالة التي وصلتْ في شهر صفر سنة 410هـ.. فإنّنا سنجد أنّ مراجع الشيعة الكبار الذين التفَّتْ حولهم الشيعة ورجعتْ إليهم قد تأثّروا تأثّراً كبيراً واضحاً بالفِكر الناصبي.. والأسوأ مِن هذا أنّه بعد وصول هذه الرسائل فإنّ مراجع الشيعة ذهبوا أبعد وأبعد عن منهج الكتاب والعترة والتصقوا بالفِكر الناصبي أكثر مِن أولئك الذين كانوا قبل زمان هذه الرسالة..! هؤلاء غاصوا إلى عمائمهم في الفِكر الناصبي.. خُصوصاً الشيخ الطوسي والذين جاءوا من بعده.. وما السيّد المُرتضى بعيدٌ عن ذلك، فالسيّد المُرتضى تأثّر كثيراً بالفِكر المُعتزلي، وكُتبه دالّةٌ على ذلك.. ولِذا ليس مُستغرباً أن نقرأ في كُتب المُعتزلة وهُم يتحدّثون عن السيّد المُرتضى فيقولون: "كان رأساً في الاعتزال"..!

• قول الإمام (**ونبذوا العهدَ المأخوذ وراء ظُهورهم كأنّهم لا يعلمون**) هذا العهد الذي أُخِذ من مَراجع الشيعة هو عهد الإمامة والولاية، إنّها بيعةُ الغدير. هي بيعةٌ مع الله، هي بيعةٌ مع رسول الله، هي بيعةٌ مع أمير المؤمنين، هي بيعةٌ مع الزهراء، هي بيعةٌ مع الحَسَن والحُسين، وهي بيعةٌ مع التسعةِ مِن وُلْد الحسين، وبشكلٍ خاصّ وبشكلٍ أخصّ وأخصّ مِن الأخص هي بيعةٌ مع إمام زماننا الحجّة بن الحسن العسكري.. هذه هي بيعةُ الغدير.

• قول الإمام (**إنّا غيرُ مُهملين لمُراعاتكم ولا ناسين لذكركم**) هذهِ رحمةُ الإمام.. هذهِ رعايةٌ عامّة وليستْ رعاية خاصّة، ولذلك يطلبُ الإمام منهم ويقول: (**فاتّقوا الله جلَّ جلاله وظاهرونا على انتياشكم مِن فتنةٍ قد أنافتْ عليكم**..) لأنّ الرعاية عامّة، لو كانتْ الرعاية خاصّة فلا تحتاجُ إلى مُظاهرة مِن قِبَلنا. الرعاية الخاصّة غير موجودة، فالإمام رفع يدهُ مِن مراجع الشيعة ومِن الشيعة، لأنَّ الإمام لا يضعُ يدهُ في يدٍ قد نقضتْ البيعة ونقضتْ العَهد.

علماً أنّني حِين أقول أنّ الإمام رفعَ يدهُ مِن مراجع الشيعة ومِن الشيعة، فهذا لا يعني أنّ الإمام قد رعاني رعايةً خاصّة.. فأنا واحدٌ مِن هذه الأُمّةِ المخذولة.. غايةُ ما في الأمر أنّني **أقول**:

يا جماعة.. نحنُ مَخذولون، فتعالوا نتعاون فيما بيننا علّنا نتخلّص مِن هذا الخُذلان وسُوء التوفيق.

● أمّا الرسالة الثانية فقد وردتْ إلى الشيخ المُفيد يوم الخميس 23 مِن ذي الحجّة سنة 412 هـ في أواخر شهر ذي الحجّة، يعني وصلتْ الرسالة قبل وفاة الشيخ المُفيد بأشهر، لأنّ الشيخ المُفيد تُوفي في شهر رمضان سنة 413هـ. يقول فيه إمام زماننا - وقطعاً الخطاب فيها موجّه لعلماء الشيعة -:

(**ولو أنّ أشياعنا وفّقهم اللهُ لطاعته على اجتماع مِن القلوب في الوفاء بالعَهد عليهم لما تأخّر عنهم اليُمن بلقائنا، ولتعجّلتْ لهم السعادةُ بمُشاهدتنا على حقّ المعرفة وصِدقها منهم بنا، فما يحبسُنا عنهم إلّا ما يتّصل بنا ممّا نكرههُ ولا نُؤثره منهم**..)

يعني أنّ المراجع والعلماء لم يكونوا قد وفوا بعهد الإمامة والولاية.. وإنّما نقضوا العهد.

• قول الإمام (**لما تأخّر عنهم اليُمن بلقائنا، ولتعجّلتْ لهم السعادةُ بمُشاهدتنا على حقّ المعرفة وصِدقها منهم بنا**) الإمام يقول ذلك باعتبار أنّهم هم قادةُ الإمام وبحاجةٍ للتواصل المُباشر مع الإمام المعصوم، وكان يُمكن أن يحدث هذا، ولكنّه لم يحصل لأنّ الإمام رفع يدهُ عنهم. فهذه الرسالة مِن إمام زماننا تُبيّن أنّ السبب في انقطاع إمام زماننا عنّا - أي عن عامّة الشيعة - هُم المراجع.. وحادثةُ لقاءُ الشيخ مهدي الفتلاوي بالإمام الحجّة التي ذكرتُها لكم في الشاشة الرابعة حينما كان الحديثُ عن الوجه الوجداني للعلاقة فيما بين الشيعة وبين إمامهم، هذه الحادثةُ هي شاهدٌ يُؤكّد هذه الحقيقة.

• قول الإمام (**ولتعجّلتْ لهم السعادةُ بمُشاهدتنا على حقّ المعرفة وصِدقها منهم بنا**) هذهِ العبارة أيضاً تُشيرُ إلى أنّ مراجع الشيعة لا يمتلكون حقّ المعرفة وصِدْق المعرفة بإمام زمانهم. هذه الرسائل لم تُوجّه إلى عامل في البلديّة، ولم تُوجّه إلى عطّارٍ أو بقّال.. هذه الرسائل وجّهت إلى مرجعٍ شيعي هو الشيخ المُفيد، والخطابُ فيها عن علماء الشيعة ومراجع الشيعة.. وسأقرأ عليكم بقيّة ما جاء في هذه الرسائل في الحلقات القادمة.

● وقفة عند وصيّة الإمام الكاظم لعليّ بن سُويد السائي في كتاب [رجال الكشّي] وهي آخر ما كتبه الإمام قبل شهادته، كتبها وهو في طوامير سُجون العبّاسيّين.. فحينما يكتبُ الإمامُ الكاظم وصيّتهُ لِشيعتهِ في مِثل هذه الظروف الحرجة والقاسيّة جدّاً، قطعاً سيكتب أهمّ شيء وسيتحدّث عن أهمّ شيء.

في صفحة 4 - الحديث الرابع - يقول عليّ بن سُويد السائي:

(**كتبَ إليّ أبو الحسن الأوّل وهو في السجن: وأمّا ما ذكرتَ يا علي ممَّن تأخذ معالم دينك؟ لا تأخذنَّ معالم دينكَ عن غير شيعتنا، فإنّك إنْ تعدّيتهم أخذتَ دينكَ عن الخائنين** - وهم النواصب - **الّذين خانوا الله ورسولهُ وخانوا أماناتهم، إنّهم اؤتمنوا على كتاب الله جلّ وعلا فحرّفوه وبدّلوه، فعليهم لعنةُ اللهِ ولعنةُ رسولهِ وملائكتهِ، ولعنةُ آبائي الكرام البررة، ولعنتي ولعنةُ شيعتي إلى يوم القيامة**)

• قول الإمام: (**إنّهم اؤتمنوا على كتاب الله جلّ وعلا فحرّفوه وبدّلوه**) ألا تُلاحظون تشابهاً بين هذا الوصف وبين سِيرة مراجعنا حينما نقضوا بيعة الغدير وفسّروا القُرآن بِخلافِ ما اشتُرِطَ عليهم في بيعةِ الغدير، وذهبوا إلى النواصب وحرّفوا كتاب الله بقواعد التفسير الناصبي بعيداً عن تفسير عليّ وآل عليّ..!

• قول الإمام (**فإنّك إنْ تعدّيتهم أخذتَ دينكَ عن الخائنين**) الذي يأخذُ عن الخائنين إنْ كان عالماً بذلك فهو خائنٌ مثلهم، وإن لم يكنْ عالماً بذلك فهو سفيه أحمق، لا يعرف عمّن يأخذ دينه..!

● وقفة عند حديث الإمام الصادق "عليه السلام" في [بحار الأنوار: ج90] في صفحة 368 جاءتْ هذه الرواية المنقولة عن تفسير القُمّي

(**عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبد الله "عليه السلام" قال: قال لهُ رجل: جُعلتُ فداك إنَّ الله يقول: {ادعوني أستجب لكم} فإنّا ندعو فلا يُستجاب لنا، قال: لأنّكم لا تفونَ للهِ بعَهده، وإنَّ الله يقول: {أوفوا بعهدي أُوف بعهدكم} والله لو وفيتم للهِ لوفى الله لكم**).

هذه الروايةُ روايةٌ مركزيّةٌ وروايةٌ مِن أُمّهات الروايات.. وهذا السُؤال المطروح في الرواية هو سُؤالنا جميعاً.. سؤالي وسُؤالكم.

أمّة ليست وفيّةً بعهد الله.. فإنّ الله لا يفي لنا مِثلما نَحنُ لا نفي لهُ بعهده، والعهد الذي لم نلتزم به هُو عهد الإمامةِ والولاية، عهدُ بيعةِ الغَدير الذي تقدّم الحديث عنه.. فنحنُ نفي لله إذا وفينا لإمام زماننا.. هذا هو منطقُ الكتاب والعترة.

• الباري تعالى وضع قانون فقال: {**أوفوا بعهدي أُوف بعهدكم**} والذي يُحدّد الوفاء بالعهد مِن عدمه هو الحجّة بن الحسن.. فهذه رسائل الإمام الحجّة إلى الشيخ المُفيد تكشف لنا أنّ مراجع الطائفة لم يفوا بالعهد الذي أُخِذ عليهم.. علماً أنّ الإمام في هذهِ الرسائل يتحدّثُ عن حالٍ هو أهونُ بكثير مِن حال مراجع الشيعة بعد وصول الرسائل - كما تمّت الإشارة إلى ذلك - ورواية الإمام الصادق "رواية التقليد" في تفسير الإمام العسكري تُشير أيضاً إلى هذه الحقيقة، فضلاً عن أنّ الواقع العملي يشهدُ بذلك.

• بالنسبةِ لي فإنّي أعدُّ استعمال عُلمائنا ومراجعنا لقذرات المُخالفين (كعلم الرجال، وعلم الأصول، وعلم الكلام، وغيرها مِن القذارات..) أعدُّ استعمالهم لهذهِ القذرات قتلاً لإمام زماننا.. لأنّنا لا نستطيع أن نقتل إمام زماننا بأيدينا، فيدفعُنا الشيطان أن نقتل فِكْرهُ، وأن نقتلَ وثائقَ ولادتهِ، وأن نقتلَ النُصوص التي تتحدّث عن عظمة والدتهِ، وعن قُدسيّة وطهارةِ عمّته.

● رواية أخرى: وهي عن كتاب [التوحيد] للشيخ الصدوق:

(**بسندهِ عن إمامنا الكاظم "عليه السلام"، قال: قال قوم للصادق "عليه السلام": ندعو فلا يُستجاب لنا..! قال: لأنّكم تَدعون مَن لا تعرفونه**)

لو كُنتم تعرفون الله، فحينما تدعونهُ تعرفون كيف تدعونه. أليس حينما يلتقي شخص بشخصٍ مُهم ولا يُحسن التصرّف معه، وبعد ذلك يعرف أنّ هذا الشخص شخص مُهمّ.. فإنّه حين يعتذر إليه يقول له: (إنّ الذي يجهلكُ لا يعرفك) يعني لا يعرفُ كيف يتعامل معك، سيُقصر بحقّك.

فحينما لا نعرف الله، لا نعرف كيف نُخاطبهُ.. وهذا مُرتبطٌ بمسألة الوفاء بالعهد، والمضمون هو هو في رسالة إمام زماننا الثانية للشيخ المُفيد حين يقول الإمام: (**ولتعجّلتْ لهم السعادةُ بمُشاهدتنا على حقّ المعرفة وصِدقها منهم بنا**) فهذا يتحقّق عند وفائهم بالعهد، وهذا لا يكون إلّا بتوفيق إمام زماننا، فالمعرفةُ الصحيحة لا تكونُ إلّا بتوفيق إمام زماننا.. كما يُشير إلى ذلك دعاء أبي حمزة الثمالي: (**ولولا أنت لم أدرِ ما أنت**)

فهذا الكلام الوارد في دُعاء أبي حمزة مِثلما يجري في معرفةِ الله فإنّه يجري أيضاً في معرفة المعصوم "صلواتُ الله عليه".. كما يُشير إلى ذلك حديثُ المعرفةِ الثلاثيّة: (**يا علي لا يعرفُ الله إلا أنا وأنت، ولا يعرفني إلّا الله وأنت، ولا يعرفُك إلّا الله وأنا**) المعرفة الثلاثيّة واحدة.. هي هي.

وكما نقرأ في آخر آية مِن سورة الرعد {**ويقولُ الذينَ كفروا لستَ مُرسلاً قُلْ كفى باللهِ شهيداً بيني وبينكم ومَن عِندهُ عِلْمُ الكتاب**} هناك تساوي في الشهادة، والشهود تكون عدالتهم واحدة، معرفتهم واحدة، تفاصيلُ شهادتهم واحدة.. والمُراد من قولهِ تعالى: {**ومَن عِندهُ عِلْمُ الكتاب**} إنّهُ عليٌّ، إنّهُ الحجّةُ بن الحسن.. فما كان لأوّلهم فهو لآخرهم، وما كان لآخرهم فهو لأوّلهم.

فالمعرفةُ الحقيقيّة هي فيضٌ مِن إمام زماننا.. هي نيّةٌ وعزمٌ من عندنا، وفي نفس الوقت هي فيضٌ مِن لُطفهِ "صلواتُ الله وسلامه عليه".

حقيقةُ المعرفة هي هذه، نيّةٌ منّا لتحصيل المعرفة، وتوجّهٌ إليه (**أين وجه الله الذي إليه يتوجّه الأولياء؟**) فيتوجّه إلينا بلُطفهِ، بفيضه.. وتتحقّق المعرفةُ الصحيحةُ حينئذٍ.. وهذه المعرفة الصحيحة سنجدُ تطبيقها بأنفسنا في آيات الكتاب الكريم، في أحاديث العترة الطاهرة، في أدعيتهم، في زياراتهم الشريفة، في واقع حياتنا، في العلاقة الوجدانيّة التي تربطنا بإمام زماننا "صلوات الله وسلامه عليه".. هذه هي المعرفةُ التي يتحدّث عنها إمام زماننا.

وهذه المعرفةُ بحاجةٍ إلى توفيق، وبحاجةٍ على الأقل إلى أن نسلكَ الطريق الصحيح لتحصيلها.. فليسَ الذي يُريدُ أن يدرسَ علم الرياضيّات يذهب لدراسةِ المعاجم اللّغويّة.. فالمعاجمُ اللّغويّة لا يستطيعُ الإنسان أن يُحصّل منها علماً في الرياضيّات.. لابُدّ أن يذهب إلى الكُتب والمصادر التي تُعلّمه الرياضيات.

إذا أردنا أن نعرف إمام زماننا علينا أن نذهب إلى حديثهم "صلوات الله وسلامه عليهم"، وإلى قواعد المعرفة عندهم، لا أن نذهبَ إلى عِلْم الكلام الناصبي وأن نؤسّس منظومة عقائديّة أشعريّةً مُعتزليّة وبعد ذلك نُريد أن نعرف إمام زماننا بنحوٍ صحيح مِن خلال هذه المنظومة الخاطئة الضالّة والتي أنشئت أساساً لحرب أهل البيت..!

● وقفة عند حديث سيّد الشهداء الذي ينقلهُ لنا الإمام الصادق في [علل الشرائع: ج1] الباب 9: علّةُ خَلْق الخَلْق واختلاف أحوالهم. يقول عليه السلام:

(**خرج الحُسين بن عليّ على أصحابه فقال: أيّها الناس إن الله عزّ وجل ما خلق العباد إلّا ليعرفوه فإذا عرفوه وعبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه، فقال له رجل: يابن رسول الله بأبي أنت وأمي فما معرفة الله؟ قال معرفته في كلّ زمان معرفة إمامهم الذي يجب عليهم طاعته**).

هذه هي معرفة الله، (فمَن عرفكم فقد عرف الله).. معرفةُ الله هي معرفةُ إمام زماننا.. ومعرفة إمام زماننا لا يُمكن أن تتحقّق مِن دون أن نعود إلى منطق الكتاب والعترة.. وكيف نعود إلى الكتاب ونحنُ نأخذ تفسيره من غير عليّ، ننقضُ بذلك بيعة الولاية والإمامة..!

وكيف نعود إلى حديث العترة ونحنُ قد ذبحنا أكثره بهذا السيف الشيطانيّ الخبيث المُسمّى "علم الرجال".. حينئذٍ لا تتحقّق معرفة، فنضّطر بعد ذلك أن نعود إلى النواصب أعداء أهل البيت الذين هُم معادن الجهالةِ والجهل والأكاذيب والافتراءات على رسول الله وآل رسول الله ونأخذ قواعد ديننا مِن هناك، ثُمّ بعد ذلك نخدع أنفسنا ونخدع الشيعة بأنّ هذا دينُ أهل البيت..! والحال أنّ دين أهل البيت هو: أنّ معرفة الله هي معرفةُ إمام زماننا.

● وقفة عند مقطع من حديث إمامنا باقر العلوم في كتاب [بصائر الدرجات]

(**عن أبي حمزة الثمالي عن إمامنا الباقر "عليه السلام" أنّ رسول الله "صلّى الله عليه وآله" قال: يا علي أنتَ أصلُ الدين ومنارُ الإيمان وغايةُ الهدى**)

هذا هو أصل الدين.. معرفةُ الله هي أصل الدين، ومعرفةُ الله هي معرفةُ إمام زماننا.. ديننا لهُ أصلٌ واحد فقط هو الإمام المعصوم، هو إمامُ زماننا الحجّة بن الحسن.

● وقفة عند مقطع مِن رسالة إمامنا الصادق إلى المُفضّل بن عُمر في كتاب [بصائر الدرجات] يقول الإمام "عليه السلام" في صفحة 479:

(**ثُمَّ إنّي أُخبركَ أنَّ الدين وأصلَ الدين هُو رجل** - وهو الإمام المعصوم - **وذلكَ الرجل هُو اليقين وهو الإيمان وهُو إمامُ أُمَّتهِ وأهل زمانه، فمَن عرَفَهُ عرفَ الله ومَن أنكرهُ أنكر الله ودينه ومَن جَهِلَهُ جَهِل اللهَ ودينه وحُدودَه وشرائعه**..)

هذا هو أصلُ الدين، هو إمامنا الحجّة بن الحسن.. فهل نحن نعرف إمام زماننا بهذه المعرفة؟! وهذا هو المضمون الذي تحدّثتْ عنه الأحاديث وقالتْ: (**مَن عَرَف إمام زمانهِ لا يضرّه تقدّم هذا الأمر أو تأخر**) لأنّه قد وفى، والإمام وفى له ولذلك لا يضرّه تقدّم هذا الأمر أو تأخّر.

● منذ الثمانيات وأنا أسمعُ هذا الكلام: "أنّني على منهجٍ مُنحرف".. والسبب: لأنّني أدعو الشيعة للارتباطِ بنحوٍ مُباشر بآل محمّد، بإمام زماننا..!!
علماً أنّني حِين لا أدعو الشيعة للارتباط بالمراجع والعلماء فهذا لا يعني أنّنا لا نَحترمهم، وهذا لا يعني أنّنا لا نَتعلّم منهم، وهذا لا يعني أنّ الأُمّة لا تنتخبهم زُعماء ومراجع تقليد أبداً.. إنّما أدعو إلى حفظ المقامات، لا أن يسلبَ العلماءُ والفقهاءُ والمراجع مقامات الأئمة المعصومين.. لأنّهم حينئذٍ سيتحوّلون إلى مِيزان، والعلماء ليسوا ميزان وإنّما الميزان هم آل محمّد.
أنا أدعو الشيعة للارتباط بآل محمّد كي يعرفوا آل محمّد، وكي يُثقّفُوا بثقافةِ آل محمّد، فيكون حينئذٍ الإمامُ المعصوم هو المِيزان، نَزِنُ المرجع والعالم بالإمام المعصوم.. بينما المؤسّسة الدينّية الشيعيّة الرسميّة تُريد من الشيعة أن يعودوا إلى المراجع، وأن يكون المرجع هو الميزان..!!
• كيف يكونُ المرجعُ ميزاناً وهو في غاية الفشل، والخطأ والمعصيّة.. وكُلّنا هكذا.. نحن كلّنا في رفٍّ واحد، في درجةٍ واحدة، في صفٍّ واحد.. فلا يُمكن أن يكون المرجعُ مِيزاناً.. لأنّنا حين نجعلهُ ميزاناً سنُقدّسه، وهذا تقديسٌ في غير محلّه، والسبب: لأنّني إذا جعلتُ المرجعُ ميزاناً فهذا يعني أنّ المرجع لا يُخطئ، وهذا يعني أنّ المرجع يعلم كُلّ شيء، وهذا يعني أنّ المرجع لا ينسى ولن يُصيبه الخَرَف.. والواقع غير ذلك.. فهناك مراجع أصابهم الخَرَف، هناك مراجع فقدوا ذاكرتهم.. مراجع، ومراجع، ومراجع.. وإلّا لماذا يُفسّق المراجع بعضهم بعضاً..؟! لماذا يُكفّر المراجع بعضهم بعضاً..؟! ولماذا قتلَ المراجع فيما مرَّ مِن الأيّام بعضهم بعضاً..؟! وهذهِ القضايا قضايا معروفة.. فلا يُمكن أن يكون المرجع ميزاناً.
الإمام المعصوم هو الميزان، والمرجع هو وسيلة مِن وسائل التواصل مع الإمام المعصوم نُقيّمها بحسب ميزان الإمام المعصوم.. هذا هو الذي أدعو إليه، ولكنّ المرجعيّات الشيعيّة يرفضون هذا الطَرْح لأنّهم ربّما لا يُحقّقون مَصالحهم الدُنيويّة والماديّة في حال لو أنّ ما أقولهُ مِن طَرْحٍ ومِن بيان يكون مُنتشراً في الواقع الشيعي.
● نحنُ لا نستطيعُ أن نتواصلَ مع أئمتنا لأنّنا لا نَعرفهم.. ولأنّنا ما وفينا بعَهدنا معهم، والسبب مراجع الأُمّة.. وأعتقد أنَّ هذهِ المُعطيات واضحة.. وسأتيكم بمثال.

★ **تسجيل فيديو للشيخ الوائلي يصف فيه حديث أهل البيت في تفسيرهم لقوله تعالى {فإذا فرغتَ فانصب} وأنّها في الغدير، يصف الحديث بأنّه (زبالة)!** (هذا المقطع هو (الوثيقة رقم 17) في الحلقة 133 مِن برنامج [الكتاب الناطق])
الشيخ الوائلي يقول في المقطع أنّ هذا الحديث - الذي وصفه بالزبالة - غير موجود في كتب الشيعة، وأنّه يبحث عن رأي مخرّف يقول هذا الكلام.. والحال أنّ الحديث موجود في الجزء الأوّل مِن كتاب [الكافي الشريف] الذي يُهاجمهُ دائماً.. وهذا يُثبت أنّ الشيخ الوائلي جاهل بكتاب الكافي ولم يقرأه أصلاً، وجاهل بحديث أهل البيت، والسبب: لأنّه يعتمد على كُتب كبار مراجعنا، وهُم جُهّالٌ أيضاً ولم يعودوا إلى حديث أهل البيت، نقضوا بيعة الغدير.. هذا هو واقع الأُمّة.
فإذا كان الشيخ الوائلي جاهلٌ ولا يعرفُ شيئاً مِن حديث أهل البيت ويعود إلى كبار المراجع وهم جُهّالٌ حمقى أيضاً لا يعرفون.. وبعد ذلك يصفُ حديث الإمام الصادق بأنّه "زبالة".. لجهلهِ ولجهل مراجع الطائفة.. فهذا مِن أجلى مصاديق نقض بيعة الغدير وعدم الوفاء بالعهد الذي يتحدّث عنه إمام زماننا في رسائلهِ إلى الشيخ المُفيد.
• ممّا جاء في رواية [الكافي الشريف] في باب الإشارة والنصّ على أمير المؤمنين "عليه السلام" وهي رواية طويلة مُفصّلة، تُشير في طواياها إلى معنى قولهِ تعالى: {فإذا فرغتَ فانصب* وإلى ربّك فارغب} يقولُ الإمام الصادق "عليه السلام":
(**ولا يزالُ** - رسول الله - **يُخرج لهم شَيئاً في فضل وصيّه، حتّى نزلتْ هذه السورة، فاحتجَّ عليهم حين أُعلم بَموته، ونُعيتْ إليه نفسه، فقال الله جلّ ذكره: {فإذا فرغتَ فانصب* وإلى ربّك فارغب} يقول: إذا فرغتَ فانصبْ علمك، وأعلنْ وصيّك، فأعلِمهُم فَضْلهُ علانيةً، فقال "صلّى الله عليه وآله": مَن كنتُ مولاه فعلي مولاه، اللّهم وآلِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه - ثلاث مرات**)
فهذه الآيات مِن سورة الشرح هي في بيعة الغدير، وعُلماءُ الشيعةِ نَقَضوا بيعةَ الغَدير حتّى في آياتِ بيعةِ الغَدير..!!
علماً أنّني في برامج سابقة، جِئتُ بمَصادر كثيرة جدّاً فيها هذهِ الروايات التي يتحدّثُ عنها عُلماء السُنّة في معنى: {**فإذا فرغتَ فانصب**}
• الشيخ الوائلي في المقطع ذكَرَ أنّهُ رجعَ لتفاسير كبار علمائنا مثل تفسير التبيان للشيخ الطوسي، وتفسير مجمع البيان للطبرسي، وتفسير الميزان للسيّد الطباطبائي، وتفسير الكاشف لمحمّد جواد مُغنية.. وهؤلاء هُم رُموزنا ومَراجعنا ولكنّ تفاسيرهم مُخالفةٌ لمنهج عليّ.. نقضوا البيعة.

● **الذي نستنتجهُ مع مقطع الشيخ الوائلي:**
• **أولاً** : هو جهل الوائلي بحديث أهل البيت.
• **ثانياً** : ثقتهُ العالية بجهله المُركّب وهذه طامّةٌ كبيرة.. لأنّ الإنسان إذا وثق بجهلهِ المُركّب يصعبُ إصلاحه حينئذٍ.. هو بجهله المُركّب مِن دون الثقة العالية يصعبُ إصلاحه، بل مُستحيل.. كما يقول عيسى المسيح: (**إنّني أحييتُ الموتى، وجعلتُ الأعمى بصيراً، ولكنّني عجزتُ عن علاج الأحمق**)!
لأنّ الأحمق وهو المُصاب بداء "الجهل المركّب" يُريد أن ينفع الناس فيضرّهم.. كما هو الحال مع الشيخ الوائلي يُريد أن ينفع الناس بعلمهِ، ولكنّه يضرّهم بجهله.. فإذا كان واثقاً بجهلهِ المُركّب ثقةً عالية فمن المُستحيل أن يُصلَح حالهُ.. والأمّة التي تُدافعُ عن رُموزٍ هذا هو حالها أمّةٌ لن يُصلَح حالها.. هي الأخرى أُمّةٌ حمقاء وجهلها مُركّب ومُضاعف..!